جامعة المنصورة
كلية التربية

بدايات التدوين التاريخية في العصر الاسلامي
(المدرسة الحجازية إنموذجا)

إعداد

ابراهيم احمد الشياب
جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الحصن الجامعية - الاردن

علي ابراهيم البشايرة
جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الحصن الجامعية - الاردن

رياض مفلح خليفات
جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الحصن الجامعية - الاردن

عبد الله حسين المحمد
جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الحصن الجامعية - الاردن

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة
العدد ١٢٠ – أكتوبر ٢٠٢٢

بدايات التدوين التاريخية في العصر الاسلامي
(المدرسة الحجازية إنموذجا)

ابراهيم احمد الشياب
جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الحصن الجامعية - الاردن

علي ابراهيم البشايرة
جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الحصن الجامعية - الاردن

رياض مفلح خليفات
جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الحصن الجامعية - الاردن

عبد الله حسين ا لمحمد
جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الحصن الجامعية - الاردن

ملخص:

بدأ التدوين التاريخي مبكرا على الرغم من غلبة الاخبار والروايات التاريخية الشفوية في القرن الهجري الاول والتي كانت تروى عن طريق القصاص والرواة والإخباريين استمرارا لما كانت عليه ما قبل الاسلام ، وقد كان من رواد هذه الفترة في الكتابة التاريخية حبر الامة وترجمان القران عبد الله بن عباس رضي الله عنة (ت ٧٠هـ) .

وقد تأثرت الكتابة التاريخية في الفترة الاسلامية الاولى بمنهج التدوين للحديث النبوي الشريف ، وضع المحدثون قواعد متشددة للتأكد من المتن والسند لكل رواية عرف هذا المنهج بعلم الجرح والتعديل .

ومن الملاحظ بأن يالكتابة التاريخية قد بدأت بالمركز مثل المدينة المنورة والتي تعتبر مركز الدولة الاسلامية الحديثة او ما يسمى بالمدرسة الحجازية في الكتابة التاريخية ، لانها كانت تضم معظم المحدثين والذين كانوا مؤرخين في الوقت نفسه والذين أكدوا على مغازي الرسول (ص) وسيرته وكان من اشهرهم أبان بن عثمان بن عفان وعروة بن الزبير بن العوام ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري .

Abstract:

Historical recording began early despite the predominance of oral historical and narratives news in the first Hijri century, which were narrated through retribution, narrators and chroniclers in continuation of the situation in the pre-Islamic period. Ibn Abbas, may God be pleased with him (died 70 AH)..

The historical writing in the first Islamic period was influenced by the method of codification the noble hadith of the Prophet, as the modernists set strict rules to ensure the text and the chain of transmission for each narration.

It is noticeable that historical writing began in the center such as Medina, which was considered the center of the modern Islamic state or the so-called Hijazi school in historical writing, as it included most of the modernists and those who were historians at the same time and who emphasized the intrigues of the Messenger (peace be upon him) and his biography. The most famous of those were Aban bin Othman bin Affan, Urwa bin Al-Zubayr bin Al-Awwam and Muhammad bin Muslim bin Shihab Al-Zuhri.

مقدمة:

لقد ظهر اهتمام العرب بالتاريخ بعد الاسلام، ولكن المرحلة التي سبقت الاسلام كانت مرحلة مهمة ، مهدت لظهور علم التاريخ والكتابة التاريخية في ما بعد . وقد كان اهتمامهم بالتاريخ قبل الاسلام عن طريق حبهم وشغفهم بسماع الروايات الشفوية ، وعندما اراد المسلمون الكتابة عن الفترة التي سبقت الاسلام دخلت فيها الأساطير والخرافات ، ولذلك لا يعتد او بعضهم يشكك بالوثائق التي تروى في كتب التاريخ الاسلامي عن هذا العصر [١].

ومن الملاحظ بأن الأساطير التي دونت عن العصر الجاهلي كانت مشوهة ومختلطة بالقصص والأساطير، وكان السبب في ذلك انتشار الامية بين العرب قبل الاسلام [٢].

وعلى الرغم من عدم وجود كتابة تاريخية بالمعنى الحقيقي ، الا ان بعض الدراسات تؤكد بأن العرب لم يكونوا بعيدين عن التاريخ ، فقد كان لبعض الجماعات تاريخها الخاص اما مدون او منقوش او شفوي، كما كان هناك بعض السجلات لبعض الملوك او القبائل في اليمن وغيرها [٣].

---

[١] حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، منشورات اقرأ، بيروت، ١٩٨٠ م ، ص ١١، ورجائي ريان :مدخل لدراسة التاريخ، دار بن رشد للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٦ م ص ١٥٥

[٢] ريان : مدخل ،ص ١٥٦

[٣] شاكر مصطفى: التاريخ والمؤرخون ، ج١ دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣، ص ٥٢ ، عبد العزيز الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب دار الشرق، بيروت ، ١٩٨٣ من صفحة ١٤– ١٦

ولهذا يمكن ان تلخص تاريخ العصر الجاهلي باربع مصادر هي (الايام ، والأنساب ، والنقوش ، والمدونات لبعض الامم المجاورة للعرب)، فالأيام روايات جماعية عن الصراعات القبلية تروى على شكل قصص نثرية يتخللها اشعار تعطيها حيوية وتأثير كبير[١].

اما الانساب فقد اعتمد عرب الجاهلية في تاريخهم على الرواية الشفوية، وهي سلسلة اسماء تدعو لها الحاجة الاجتماعية القبلية للتعارف والتمايز وتروى لاجيالها القادمة [٢].

اما النقوش ، فقد تركت بعض التجمعات الحضرية المستقرة شيئا من الكتابات والنقوش، كنقش امرء القيس الذي يرجع الى سنة ٣٢٨ م ، وهناك بعض نقوش اليمن التي نقشت بالخط المسند على بعض المباني والاسوار تذكر بعض الاعمال الدينية وأخبار بعض الملوك والشؤون العامة ، كل ذلك يظهر شيئا من الشعور بالاهمية التاريخية والشعور التاريخي للتدوين [٣] .

ثم تأتي مدونات الامم المجاورة للعرب ، وهي مجموعة من الاخبار عن ملوك جنوب الجزيرة جاءت الى المسلمين من مصادر مسيحية ذات اصل سرياني او بيزنطي ، وكانت لها علاقات مع العرب [٤] ، وبالتالي نخلص الى ان الفترة الجاهلية لم تترك لنا تاريخ مكتوب بالمعنى الحقيقي للتاريخ ، ولكنها كانت حالة ثقافية تخلو من اي نظرة تاريخية تمثلت بالأيام والأنساب خاصة في وسط الجزيرة العربية، ونقوش في اطرافها الجنوبية الشمالية وأخبار ملوك الحيرة المسيحيين في اديرتهم وكنائسهم .

١ – العوامل والأسباب التي أدت الى الكتابة التاريخية في العصر الاسلامي

بدأ الاهتمام بالتاريخ والتدوين التاريخي في العصر الاسلامي نتيجة عدة عوامل وحاجات حياتية وفكرية وروحية متصلة جميعها بالدين الاسلامي، فقد شعر العرب بعد الاسلام بانهم اصحاب رسالة عظيمة وحياتهم تمر بمنعطف تاريخي هام ، حيث بدأت فتوحاتهم الكبرى

---

[١] الدوري : بحث، ص ١٦، ريان :مدخل ص ١٥٧

[٢] نصار: نشأة التدوين ، ص ١٢ ، وريان : المدخل ، ص ١٥٨

[٣] فرانز روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح احمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨٣، ص ٣٦، وحسام الحلاق : مقدسة في مناهج البحث التاريخي، دار النهضة العربية ،بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٤٧ ، وريان : مدخل ص١٥٩-١٦٠

[4]

تجعلهم يشعرون بان دورهم التاريخي اصبح خطيرا مما أثرعلى اهتمامهم بالتاريخ والدراسات التاريخية وتدوينها بحيث اصبح التاريخ من اهم العلوم عند العرب المسلمين[١].

وهناك العديد من العوامل والاسباب التي أدت الى الكتابة التاريخية ومنها :

اولا:عوامل لها علاقة بالاسلام مثل

١: أن الاسلام يحمل في ذاته فكرة تاريخية، والعقيدة الاسلامية لها جذور تاريخية مع الديانات السماوية الاخرى ، وأن مايجري من احداث للبشر على الارض منذ بدء الخليقة الى يوم القيامة هو قدر من الله . وجعل الاسلام من الانسانية كلها وحدة واحدة، فهو جاء لكافة البشر، وأن جميع الاحداث والاعمال ذات اهمية دينية للانسان ومرتبطة به ارتباطا مصيريا [٢].

٢: ظهور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، حيث يعتبر مجيء الرسول حد فاصل بين مرحلتين من مسيرة التاريخ، فالرسول خاتم الرسل ،والرسالة اخر الرسالات ، فقد ارتسم في ذهن الرسول الكريم تاريخ الماضي والذي يشمل العالم كله، فافكار الرسول التاريخية نشطت من دراسة التاريخ وتدوينه ،لان اعمال الافراد واحداث الماضي لكافة الشعوب اصبحت امور مهمة من الناحية الدينية [٣]

كما اهتم اهل العلم باقوال الرسول وافعاله لكي تكون مصدر تشريع وتنظيم لشؤون الحياة وفي غزواته حتى اصبحت مصدر اعتزاز لدى المسلمين لرفع منزلتهم الاجتماعية وعنصرا مهما في تحديد العطاء في الديوان

٣: القرآن الكريم: لقد جاء القرآن الكريم بنظرة شاملة الى التاريخ تتمثل في توالي النبوات حيث أن اساس الرسالة واحدة ومصدرها واحد ولكن بشر بها عدة أنبياء ، وقد احتاج المسلمون الى تفسير الآيات القرآنية والمناسبة وسبب النزول ، فكان التفسير من اهم العوامل التي أدت الى التدوين التاريخي [٤]، وقد اهتم المفسرون بالبحث عن المعلومات التاريخية لتفسير ماجاء في القرآن الكريم، حتى اصبح الاهتمام بالمادة التاريخية من فروع

---

[١] الدوري: بحث، ص ١٩، وريان :مدخل ص ١٦٠

[٢] شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ، دارالعلم للملايين ، بيروت، ج١ ، ط٣ ، ١٩٨٣ ، ص ٥٧-٥٨ ، وريان :مدخل، ص١٦٠-١٦٢

[٣] روزينثال: علم التاريخ ، ص ٤٠-٤١، وريان : مدخل ، ص ١٦١-١٦٢

[٤] حسين نصار :نشأة التدوين ص ١٤ ، وريان :مدخل ١٦٢

المعرفة التي ترتبط بالقرآن ، فاهتموا بالقصص التاريخية والاحداث العالمية والصراع بين الأمم والشعوب ، حتى اصبحت لها اهمية تاريخية لدى المسلمين مما اسهم في نشأة التدوين وتطويره [١].

وهناك عوامل اخرى ساهمت في نشوء الكتابة التاريخية عند المسلمين منها تشجيع الخلفاء والحكام للمعرفة التاريخية وتدوينها، حتى يكون لهم سجل مدون في احداثهم التاريخية كسائر الامم الاخرى ، ونظم الحكومات الاسلامية وخاصة النظام المالي والقضائي من العوامل التي أدت الى قيام حركة تاريخية فالنظام المالي أدى الى نشوء فرع آخر من التاريخ بسبب تغير نظام العطاء منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب وصار حسب الأسبقية الى اللاسلام، بالاضافة الى استمرار الحاجة الى الانساب لتقرير العطاء للجند ، لأن العطاء كان مرتبا حسب القرابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالأقرب وكذلك انتشار معرفة القراءة والكتابة الذي أدى الى اهتمام المسلمين بكتابة تاريخهم ، هذا بالاضافة الى بعض العوامل المساعدة التي خدمت تدوين التاريخ ومن اهمها وضع التقويم الهجري في عهد الخليفة عمر وظهور بعض العلوم خاصة الأدب العربي المتمثل في شعر العرب في الجاهلية والاسلام، والحركة الشعوبية وظهور الورق الذي ساهم في عملية التدوين التاريخي ونقله من الذاكرة الى الشكل المكتوب [٢]

٢- بداية التدوين التاريخي:

كان للعوامل السابقة الأثر الكبير في اهتمام المسلمين في علم التاريخ ، والتي ترجمت الى حالة نشطة من بداية التدوين التاريخي في العصر الراشدي ، حيث بدأوا بالاهتمام بتسجيل انساب العرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي وضع لجنة لثبت بأنساب العرب تقوم على اساس الاسماء المسجلة بالديوان ، في حين يرى البعض أن اول تدوين تاريخي كان في العهد الاموي وفي عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان [٣]

---

[١] ريان: مدخل ص ١٦٢-١٦٣ ، ونظر نجيب بن خيرة : التدوين التاريخي عند المسلمين دوافعة وتطوراته خلال القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، جامعة الامير عبد القادر ص١٤٨

[٢] ريان: مدخل ، ص ١٦٤-١٦٨ ، نجيب بن خيرة :التدوين التاريخي ،ص ١٤٨ -١٥١ ، ونظر فاروق عمر فوزي: التدوين التاريخي عند المسلمين ،مركز زايد للتراث والتاريخ ،ط ١ ،٢٠٠٤ م ، ص ٤٣-٤٦

[٣] ريان : مدخل ، ص ١٦٩-١٧٠ ، احمد امين: ضحى والاسلام ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٤٦

لقد كانت بداية التدوين التاريخي عند المسلمين بداية هامة لانها وضعت البذرة الاولـــي للكتابة التاريخية عند المسلمين ، علما بأن أمم اخرى سبقت المسلمين كالفرس والرومان والهنـــود خاصة في ظهور مؤرخين دونوا تاريخ شعوبهم [١]

ومن اللافت للنظر بأن هذه البداية من التدوين التاريخي كان يغلـــب عليهـــا القـــصص والنوادر والأنساب وهي تسجيل لأحداث غير متسلسلة او متصلة مع بعضها الـــبعض ، وظلـــت تأخذ طابع الاهتمامات الشخصية ، وقد امتدت هذه الحالة حتى آواخـــر القـــرن الهجـــري الأول ومطلع القرن الثاني [٢]

٣- نشأة المدرسة التاريخية الحجازية في المدينة المنورة :

ان معرفة المدارس التاريخية التي ظهرت في البلاد الاسلامية والتي اهتمـــت بتـــدوين التاريخ كان لها الفضل في ابراز تطور علم التاريخ عند المسلمين من مرحلة القصص والاساطير الشعبية التي كانت سائدة قبل الاسلام ، الى مرحلة ظهور تأريخ السيرة والمغازي للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم مرحلة استقرار الدولة الاسلامية ونشوء الدواوين.

وان المتتبع لبدايات تدوين التاريخ العربي والاسلامي ، لا بد ان يدرك بأن البداية لهذا التدوين كان بتدوين القرآن الكريم وجمعه ، ثم بحديث الرسول الذي يعتبر تفـــسير للقـــرآن وأن حديثه منهاج يقتدى به ، لأن ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر اعظم حدث فـــي تـــاريخ العرب والمسلمين والتاريخ الانساني [٣]

ولما كانت المدينة المنورة هي عاصمة الدولة الاسلامية في زمن الرســـول صـــلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، وموطن الصحابة الكرام ،فان الاهتمام بها كان كثيرا لمعرفة هـــذا الدين الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ومعرفة سيرة حياته ومغازيـــه ، وأن تـــدوين سيرته ومغازيه كانت موازية مع تدوين سنته المطهرة .

لقد بدأت المدرسة التاريخية في المدينة في حلقات للدرس تحيط كل حلقة باستاذ ، وهي حلقات مفتوحة ينتقل الطلبة من حلقة الى اخرى عند انهاء الحلقة ، وقد كانت البدايات في دراسة

---

[١] ريان: مدخل ، ص ١٧٢

[٢] ريان: مدخل ،ص ١٧١-١٧٢،

[٣] نصار: نشأة التدوين ،ص ١٥ ،حامد حميد عطية : المدرسة التارخية في المدينة المنورة حتى نهاية القرن الثاني هـــ ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الانسانية ،ع ٤٠ ، ك١ ، ٢٠١٤ م ، ص ٢٨٨-٤٨٩

الحديث النبوي ومغازي الرسول وسيرة حياته ، وكانت بدايات تدوين السيرة تتمثل بوجود جمهور واسع من رواة التاريخ والاخبار وكان ذلك على ايدي ابناء الصحابة من التابعين وتابعيهم .

اما عن مؤسس المدرسة العلمية لمختلف فروع العلم في المدينة المنورة فهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) ولد قبل الهجرة ب ٣ سنوات وتوفي سنة (٧٨هـ) وهو حبر الامة وفقيه العصر وإمام التفسير رضي الله عنه [١]

وقد مرت مرحلة التدوين في السيرة والمغازي في المدينة المنورة في ثلاثة اجيال وما يهمنا هو الجيل الاول الذي يمثل القرن الهجري الاول من مدرسة المدينة

٤- اشهر من وضع قواعد الكتابة في السيرة النبوية والمغازي لمدرسة المدينة من الجيل الاول :

١- **أبان بن عثمان بن عفان(٢٠هـ -١٠٥هـ)** وهو من مؤلفي السيرة والمغازي في مدرسة المدينة ضمن الرعيل الاول ، ويكنى بأبي سعيد الفقيه المدني ، من كبار التابعين ، قال عنه ابن سعد بانه مدني تابعي ثقة وله احاديث [٢]

يعتبر من المحدثين وليس من المؤرخين وما روي عنه كان من السيرة وليس من التاريخ ، وقد اهتم برواية المغاي للرسول صلى الله عليه وسلم التي رواها عنه (مالك ابن انس (١٧٩هـ)) ولذلك فهو يمثل مرحلة انتقالية بين دراسة الحديث ودراسة المغازي وتدوين التاريخ [٣]

---

[١] حامد حميد: المدرسة التريخية في المدينة ، مجلة كلية العلوم الاسلامية،ع٤٠ ، ك١ ، ٢٠١٤م، ص٤٩٢

[٢] ابن سعد: الطبقات الكبرى ،ج٥، دار صادر ، بيروت ، ص ٥٣، ابن حجر: تهذيب التهذيب ،دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤ ،ج١ ، ص ٨٤ ،الدوري بحث في نشأة التاريخ ،ص ٢٠-٢١ ،وعطية :المدرسة التاريخية ،ص ٤٩٤ -٤٩٥

[٣] الدوري: بحث في نشأة ، ص ٢١ ، وريان : مدخل ، ص ١٧٧ ، وشاكر مصطفى : تاريخ العربي والمؤرخون،مجلد١ ، ص ١٥٢ ، والسيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب ،مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،٢٠٨م ، ص ٥٥

٢- عروة بن الزبير بن العوام (٢٣هـ -٩٤هـ) :

يعود نسبه الى اشرف بيوتات العرب من قريش ، امه اسماء بنت ابي بكر واخوه عبد الله بن الزبير وجدته خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم وخالته عائشة ام المؤمنين [١] ، ولذلك كان لهذا النسب اثر واضح في نشأته ورواياته

يعد عروة بن الزبير في عداد الطبقة الاولى من مؤرخي السيرة ، ثقة فيما يرويه من الحديث لان نسبه مكنه من أن يروي الكثير من الاخبار والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابيه وأمه وخالته ام المؤمنين

نشأ ودرس في المدينة المنورة واخذ الحديث عن كثير من الصحابة كأبوه الزبير وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وابو هريرة ، ثم رحل الى مصر واقام فيها قرابة السبع سنين وتزوج فيها وزار دمشق عدة مرات [٢]

وعنه اخذ ابنه هشام بن عروة وابن شهاب الزهري كما كان له فضل على كتّاب السيرة ، كابن هشام وابن سعد في كتابتهما عن السيرة ، كما رجع اليه الطبري في صفحات عديدة من كتابة تاريخ الامم والملوك ، ووردت فقرات من مغازيه في مصنفات الواقدي وابن كثير تناولت جوانب متعددة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم [٣]

كان عروة بن الزبير فقيها ومحدثا مشهورا وكان مؤسس دراسة المغازي وهو اول من الف كتابا في المغازي للرسول صلى الله عليه وسلم [٤]

وقد إتبع اسلوب اهل الحديث في رواياته وقد مكنته منزلته وصلاته الاجتماعية من اخذ الروايات من مصادرها مع ذكر بعض الاسناد في رواياته ، كما عني بالوثائق المكتوبة الى جانب الروايات الشفوية واستشهد بالآيات القرآنية التي تتصل بالحوادث مثل حادثة الهجرة النبوية [٥]

---

[١] سالم: التاريخ والمؤرخون ، ص ٥٥-٥٦ ، والدوري : بحث في نشأة ، ص ٦١ وحول تاريخ ولادته ووفاته انظر، الدوري : بحث في نشأة ص ٦٢

[٢] هورفيتس: المغازي الاولى ومؤلفها ، ترجمة حسين نصار ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ١٣، الدوري : بحث في نشأة ، ص ٦٢، البلاذري ، احمد بن عيسى : فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ٣ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص ٢١٩،

[٣] السالم :التاريخ والمؤرخون ص ٥٦،

[٤] ا الدوري: بحث في نشأة ، ص ٢١

[٥] الدوري: بحث في نشأة ، ص ٧٤

ولم تقتصر كتابات عروة بن الزبير على المغازي بل تجاوزها الى فترة الخلفاء الراشدين كما في كتاب الامم والملوك للطبري ، فقد ذكر غزوة اسامة بن زيد ،وردة القبائل واجنادين ومعركة اليرموك وموقعة الجمل ولكن اشاراته في هذه المواضيع قصيرة وموجزة [١]

وقد عني عروة بالوثائق المكتوبة بجانب الروايات الشفوية كما استشهد بالآيات القرآنية التي تتصل بالحوادث وهذا مايشير الى الصلة المبكرة بين التفسير والتاريخ وقد صار الاستشهاد باللآيات في المغازي وجهة مألوفة [٢]

وكان اسلوب عروة واضح ومباشر بعيد عن المبالغة ، ويمهد احيانا للمحادثة بمقدمة تضعها في موضعها التاريخي ، وتجعل الحديث متصلا ومتسلسلا ولهذا فأن الدراسات التاريخية بأدت متصلة بدراسة الحديث لا بل انها فرع منه وان اسلوب الرواية هو اسلوب الحديث . ولهذا فقد قدّم لنا عروة بن الزبير صورة حية واقعية لما تعرّض له المسلمون،وأن الفكرة التاريخية وراء هذه الدراسة هي عرض الظروف والاحداث التاريخية الهامة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون الاوائل ، وان الاهتمام بالمغازي لم يقتصر على طلب العلم فقط بل كان يعبر عن رغبة اجتماعية ثقافية في ذلك العصر [٣]

٣- محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري (٥٠-١٢٤هـ):

يعود نسبه الى بني زهرة وهو من اعظم مؤرخي المغازي والسيرة وهو المؤسس الحقيقي لمدرسة التاريخ في المدينة المنورة ودرس على يد كبار المحدثين في المدينة ويضع اربعة منهم في منزله خاصة وهم (سعيد بن المسيب ، ابان بن عثمان ، عروة بن الزبير ، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) [٤] ، وكان يراهم بحور للعلم

اشتهر الزهري بقوة ذاكرته ، إلا انه اهتم بتدوين ملاحظاته وما يسمع من احاديث على الالواح والصحف ليعين ذاكرته ، وهذا ما جعل معاصروه ينظرون اليه بانه متفوق على اهل

---

[١] السالم: التاريخ والمؤرخون ، ص ٥٦، والدوري : بحث في نشأة ، من ص ٧١-٧٣

[٢] الدوري: بحث في نشأة ، ص ٧٤-٧٥

[٣] الدوري: بحث في نشأة ،ص ٧٥-٧٦

[٤] السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون، ص ٥٨ ، والدوري : بحث في نشأة ، ص ٧٨

زمانه في العلم حيث كان يكتب كل مايسمع وكتب سنة النبي صلى الله عليه وسلم وماجاء عن الصحابة الكرام [١]

اعطى الزهري اول اطار واضح للسيرة والمغازي ، حيث بدأ بذكر حياة الرسول قبل الرسالة ، ثم اشارات على بدء نزول الوحي ، ثم فترة الرسالة والهجرة والغزوات والسراية حتى مرض الرسول صلى الله عليه وسلم ووفاته ، وقد اهتم بالتسلسل التاريخي للحوادث من خلال روايات اعتمدها على الاسناد الجمعي ، وهذا الاهتمام بالتواريخ ساعد على تثبيت اطار السيرة عند الزهري [٢]

كان الزهري بالاساس محدث ، همه ان يحصل على العلم ، وهو يرى بان العلم ضرورة اجتماعية دينية اضافة انها من اعمال التقوى وهذا مايكسب صاحبه شرفا ومنزلة اجتماعية عالية [٣]

كما يكثر الزهري من ذكر الآيات القرآنية لما يورد من اخبار ، ولذلك فدراسة القرآن الكريم يعتبر عاملا من عوامل ظهور الدراسات التاريخية لما يحتويه عن العديد من الاشارات التي تذكر شؤون المسلمين في المدينة في تلك الفترة ، ولذلك فقد كانت روايات الزهري تعطي معلومات واقعية عن الحوادث باسلوب صريح وبسيط ، وكانت معلوماته التاريخية مستقاه من الحديث [٤]

وكان يورد قطعا من الشعر في اخباره وهذا طبيعي فالناس بشكل عام يميلون الى الشعر لانه كان عنصرا اساسيا في الثقافة.

لقد شملت دراسات الزهري التاريخية الانساب وتاريخ صدر الاسلام اضافة الى المغازي والسير، كما تناول الزهري فترة الخلفاء الراشدين ، الا انه لم يتطرق الى الفترة الاموية ولكن هناك مؤشر على ان دراسته لتجارب الامم والشعوب يعتبر عاملا اخر له اهميته في نشأة الكتابة التاريخية ، فمبدأ الاجماع وظهور الاحزاب السياسية ومسألة الخلافة ،والانتخاب والوراثة

---

[١] الذهبي : التراجم ، ص ٦٨ ، ابن حجر : تهذيب ، ج٧ ، ص ٦٨ ، ابن كثير: البداية ، ج ٩ ، ص ٢٤٢ ، الدوري : بحث في نشأة ،ص ٧٩

[٢] الدوري : بحث في نشأة ، ص ٩٣

[٣] الدوري: بحث في نشأة ، ص ٩٣، والذهبي : تراجم ، ص ٤٥

[٤] الدوري: بحث في نشأة ، ص ٩٤-٩٥

ومشكلة التنظيم الاداري وخاصة تنظيم الضرائب والديوان كلها كانت تتطلب الايضاح بواسطة الدراسات التاريخية [١]

ولهذا يتضح ان الزهري قد وضع خطوط الكتابة في السيرة النبوية ، وقام بدور مهم في ضبط الحديث في المدينة ورواياتها ، فاذا كان عروة بن الزبير رائد علم التاريخ ، فان الزهري مؤسس المدرسة التاريخية في المدينة، قد ساعدت كتابة الزهري لعلمه على وضع الدراسات التاريخية على اساس ثابت ، كما عمل على حفظ الروايات التاريخية من الضياع في المرحلة الاولى من الكتابة [٢]

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث تم التوصل الى جملة من النتائج يمكن اجمالها بالاتي :

١- كان لاهتمامات المسلمين الدينية والاجتماعية احد اهم الاسباب التي دعت الى تأسيس المدرسة التاريخية في المدينة المنورة

٢- اصبحت المدينة المنورة مركزا مهما في حركة التدوين والكتابة لأنها دار الهجرة ومقر الدعوة الناشئة ومكان تجمع الصحابة

٣- كان لوجود عدد كبير من الرواة اثر واضح في بدء التدوين للدراسات التاريخية في السيرة والمغازي في حلقات مفتوحة ضمن متاثرة بدراسة الحديث الشريف

٤- ادت العديد من العوامل والأسباب الى بداية الاهتمام بالكتابة التاريخية في العصر الاسلامي منها ان الاسلام يحمل في مظمونة فكرة تاريخية تتعلق بان ما يجري من احداث للبشر على الارض منذ بدأ الخليقة حتى يوم القيامة هو قدر من الله ، هذا بالإضافة الى مجئ الرسول ونزول القران الكريم .

٥- جاءت الكتابة التاريخية في السيرة والمغازي على يد التابعين وتابعي التابعين واستمرت لثلاثة اجيال ممن قاموا بعملية التدوين .

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن حجر: تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٨٤م

٢. ابن سعد :الطبقات الكبرى ، ج ٥، دارصادر ، بيروت

٣. امين، احمد: ضحى الاسلام ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٤٦م

[١] الدوري : بحث في نشأة ، ص ٩٧-٩٨

[٢] الدوري : بحث في نشأة ، ص ١٠١-١٠٢

٤. البلاذري : فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، ٣ اجزاء ، القاهرة،١٩٥٧م
٥. بن خيرة ، نجيب عبد الرحمن : التدوين التاريخي عند المسلمين ، دوافعه وتطوراته خلال القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، ع ١٠ ،سبتمبر، ٢٠٠١م، موقع المنظومة الالكتروني ، file:///C:/Users/Admin/Downloads/1425-000-010-010.pdf
٦. الحلاق ، حسان : مقدمة في مناهج البحث التاريخي ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦م
٧. الدوري، عبد العزيز: بحث في نشاة علم التاريخ عند العرب ، دار الشرق ، بيروت ، ١٩٨٣م
٨. روزينثال ، فرانز: علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح احمد العلي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٨٣م
٩. ريان ، رجائي : مدخل لدراسة التاريخ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان ، ١٩٨٦م
١٠. سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ،٢٠٠٨م
١١. عطية ، حامد حميد : المدرسة التاريخية في لمدينة المنورة حتى نهاية القرن الثاني الهجري، جامعة ديالى ، العراق، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، ع ٤٠، ك ١،٢٠١٤م ، موقع المجلة
١٢. ttps://jcois.uobaghdad.edu.iq/index.php/2075_8626/article/view/522
١٣. فوزي، فاروق عمر: التدوين التاريخي عند المسلمين، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط١، ٢٠٠٤م
١٤. مصطفى، شاكر: التاريخ والمؤرخون، دار العلم للملايين ، جزء ١، بيروت ، ١٩٨٣م
١٥. نصار، حسين : نشأة التدوين التاريخي عند العرب، منشورات اقرأ، بيروت، ١٩٨٠ م
١٦. هورفيتس: المغازي الاولى ومؤلفوها ، ترجمة حسيب نصار ، القاهرة ، ١٩٤٩م